حديث شامل للرفيق جورج حبش حول
قضايا الثورة والمرحلة الراهنة

استمرار ظاهرة العنف الثوري هو المهمة المركزية الأولى مهما كانت الصعوبات

في مقابلة مطولة تحدث الرفيق جورج حبش ، الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الى « الهدف » عن القضايا الراهنة المتعلقة بالثورة الفلسطينية والوضع العربي ومسيرة التسوية السياسية ، وعن نتائج الحرب في لبنان • وقدم الرفيق حبش تقييما عاما لمسيرة الجبهة الشعبية ، التي ينقضي اليوم تسع سنوات على تأسيسها ، وتناول منطلقاتها ومسيرتها وانجازاتها السياسية والتنظيمية والعسكرية •

الهدف : الرفيق الامين العام،تسع سنوات انقضت على اعلان قيام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين • فكيف يمكن تقييم هذا المشروع الثوري اليوم على ضوء منطلقات ومبررات تأسيس الجبهة وعلى ضوء بنية المقاومة وتطورها والتجربة العملية خلال هذه الفترة ؟

الرفيق حبش:ان قيام الجبهه الشعبيه مرتبط بتاريخ النضال الفلسطيني بشكل خاص وتاريخ الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، بشكل عام ؛ وبالمراحل الرئيسية التي مر بها هذا النضال ؛ والاحداث الكبرى فيه ؛ وعلى رأسها ثورة عام ١٩٣٦ وحرب عام ١٩٤٨ وهزيمه حزيران ١٩٦٧ ؛ وبما افرزته هذه المراحل والاحداث من دروس • بعبارة اخرى لا يمكن النظر الى الجبهه منقطعة الجذور عن تاريخ شعبنا الفلسطيني •

لقد كان في ذهننا ؛ ندى التأسيس ، ان تستوعب التجربة الجديدة كل ما افرزه نضال شعب فلسطين من دروس بهدف بدء مسيرة جديدة واضحة ، نعمل كل الممكن من اجل ان نضمن لها شروط الانتصار • وعلى هذا الصعيد بالذات ، كان اهم شيء هو ان تعطي الجبهه الشعبية لحركة التحرر الوطني الفلسطيني محتواها الطبقي وافقها القومي في المرحلة الجديدة من النضال •

والمقصود بالمحتوى الطبقي هو الانطلاق من رؤية واضحة جدا لطبقات الثورة اي الطبقات التي لها مصلحه في الثورة ، وبالمقابل ، التحديد الطبقي الواضح لمعسكر الخصم •

لقد عانى النضال الفلسطيني كثيرا من عدم وضوح هذه المسألة بالذات •• ففي العشرينات والثلاثينات كانت بعض القيادات الفلسطينية مثلا ، تحاول « تحييد » الاستعمار البريطاني في الصراع ، واعتبار النضال موجها ضد الحركة الصهيونية فقط •

ان هذه المسألة قد تبدو غير معقولة اليوم ، ولكن القيادات الفلسطينية والعربية كانت تطرحها في مراحل مختلفه من مراحل النضال • واذكر ان القيادة الفلسطينيه في ذلك الوقت كانت تقول ما معناه : « لماذا نعادي الانكليز ان معركتنا ليست ضدهم بل ضد اليهود ، وهم حكم بيننا وبينهم » ! وعندما قام « حزب الاستقلال » في فلسطين وطرح ان عدونا الرئيسي هو الاستعمار البريطاني وان الصهيونية مرتبطة به اعتبر هذا في حينه انجازا سياسيا كبيرا ••• بل ان النضال العربي والفلسطيني شهد فيما بعد نغمة « تحييد » اميركا في صراعنا ضد اسرائيل ، كما فعل هيكل مثلا في عهد الناصرية •••

من هنا كان على الجبهة الشعبية ان تحدد بوضوح معسكر الاعداء من معسكر الثورة • وقد عملنا ، وسنبقى نعمل ، حتى يعم الفكر الثوري مختلف قطاعات جماهيرنا ، ولوضع حد لاي التباس حول هذا الموضوع •

لقد اصبح واضحا على ضوء تجارب الشعب الفلسطيني ان معسكر الخصم لا يتشكل من اسرائيل والصهيونية فقط ، وانما تشكل الامبريالية القوة الرئيسية فيه ، كما ان الرجعية العربية هي جزء لا يتجزأ من هذا المعسكر •

• حددت الجبهة الشعبية بوضوح معسكر الاعداء من معسكر الثورة ، وقد عملنا وسنبقى نعمل حتى يعم الفكر الثوري مختلف قطاعات جماهيرنا ولوضع حد لاي التباس حول هذا الموضوع •

• لقد كان في ذهننا ، لدى التأسيس ان تستوعب التجربة الجديدة كل ما افرزه نضال شعب فلسطين من دروس بهدف بدء مسيرة جديدة واضحة ، نعمل كل الممكن من اجل ان نضمن لها شروط الانتصار •

■■ معسكر الثورة

وبالمقابل حددت الجبهه الشعبيه على ضوء كافة الدروس التي افرزها نضال الشعب الفلسطيني ان معسكر الثورة هو معسكر العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة ، اي كل المضطهدين والمسحوقين من ابناء شعبنا الذين لا تربطهم ادنى مصلحة بالمصالح الامبريالية ، والذين يريدون التغيير لانه الطريق الوحيد لتطوير حياتهم الانسانية بمختلف نواحيها •

والجبهة الشعبية تعتقد ان مثل هذا التحديد سيعمل من خلال النضال الطويل ، على وضع حد لنمط القيادات التي قادت نضالنا الفلسطيني في كافة مراحله السابقة •

ان تأكيدنا على المحتوى الطبقي للثورة الفلسطينية لا يعني بالنسبة لنا باي شكل من الاشكال اننا نخوض ثورة اشتراكية ، ولا يعني اي اختلاط ما بين مرحلة التحرر الوطني ومرحلة الثورة الاشتراكية وانما يعني الرؤيا الواضحة لموقع ودور كل طبقة من الطبقات في عملية الثورة ، ويعني تعريف الدور الواضح المحدد لكل طبقة من هذه الطبقات ، كما يعني ايضا التحديد الواضح للتحالف الطبقي الذي يستطيع ان يؤمن للثورة الانتصار ،والتحديد الطبقي الواضح لقيادة هذا التحالف والقدرة على رؤية المواقف المتذبذبة والمتغيرة والمتنقلة التي تقفها بعض الطبقات اثناء المسيرة الثورية ، وعزل القوى الطبقية التي ترتبط مصالحها مع مصالح العدو •

فالجبهة الشعبية ترفض وتنفي صحة الموضوعة القائلة بأن كل الطبقات الفلسطينية بدون اي استثناء هي طبقات لها مصلحة في الثورة باعتبار ان المرحلة هي مرحلة تحرر وطني !

ان الشوا والجعبري وامثالهم والشرائح الطبقية التي يمثلون تبعدهم اميالا طويلة عن معسكر الثورة • ولم يعد مبررا ان يستمر النضال الفلسطيني بدون تحديد واضح لهذه المسألة •• وبطبيعة الحال فان هذا الموضوع لن يكون موضوعا نظريا مجردا ، فتحديد المواقف السياسية في مختلف المراحل التي تمر بها الثورة الفلسطينية ارتبط وسيبقى مرتبطا بشكل او باخر بمثل هذه الرؤية •

■■ الافق القومي

اما الموضوعة النظريه الثانية التي ارتبطت بتأسيس الجبهة الشعبية ، وهي مستمدة كذلك من تجارب وتاريخ نضالنا الفلسطيني والعربي الطويل ، فهي موضوعه الافق القومي للثورة الفلسطينية ، وتحديد الرؤية العلمية الدقيقه والسليمة بهذا الموضوع •

فبقدر ما افرز النضال الفلسطيني الدور الجهادي للانظمه الرجعية العربية بالنسبه للثورة في مختلف مراحلها ، بقدر ذلك افرزت مسيرة شعبنا النضالية ضرورة ارتباط ثورة الشعب الفلسطيني بحركة الجماهير العربية وضرورة اعتبار هذا الارتباط شرطا اساسيا من شروط الانتصار •

واذا كنا نلاحظ احيانا ردة فعل « اقليمية فلسطينيه » ، فان هذا يرجع الى ان جماهيرنا تعلم ان ثورة عام ١٩٣٦ قد ضربت على ايدي الانظمة العربية ، وان نضال الشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨ قد ضرب ايضا •وسلب سلاحه بحجة ان جيوش الدول العربية السبعة هي التي ستتولى مهمه التحرير •• وفي الفترة الناصريه راهن شعبنا على الانظمة كأداة للتحرير ، وفي المرحلة الراهنة تضرب الثورة على ايدي الانظمة الرجعية اساسا ••• ولكن ومقابل العداء الذي افرزه النضال ضد الانظمة ، فانه افرز ضرورة ارتباط الثورة الفلسطينية بالجماهير العربية ، استنادا الى السجل الحافل الذي يضم دعم ومساندة الجماهير العربية وطلائعها وقواها الثورية والتي شاركت وساهمت في قيادة النضال الفلسطيني في ثورة ١٩٣٦ وحرب ١٩٤٨ وخلال مسيرة المقاومة في السنوات الاخيرة ••

ان ارتباط الثورة الفلسطينيه بحركة الجماهير العربية لا يستند الى موضوعة القومية العربيه وضرورة النضال القومي العربي الموحد فقط ، ولا يجد جذوره فقط في كون مطامع الحركة الصهيونية تتجاوز الحدود الاقليمية لارض فلسطين ، وانما يشكل ضرورة كفاحية عن طريقها فقط ، يمكن ان يتوفر العمق البشري والجغرافي لكي تصبح عملية التحرير للتراب الفلسطيني عملية ممكنة وواقعية •

لقد تأرجح النضال الفلسطيني باتجاهات خاطئة بالنسبة لهذه الموضوعة في مراحل نضال شعبنا السابقه • واذا اخذنا فترة الخمسينات وما بعد